

الاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس و تقرير مصيرها السياسي  
(دراسة في الجغرافيا السياسية)

**Israeli Measures to Judise Al-Quds and Decide  
Its Political Destiny**

"أحمد رأفت" غضية

قسم الجغرافيا، كلية الاداب، جامعة النجاح الوطنية

نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني:

[ahmed@najah.edu](mailto:ahmed@najah.edu), [ghodieh@yahoo.com](mailto:ghodieh@yahoo.com)

## ملخص

هدفت هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الاجراءات التي نفذتها اسرائيل منذ عام 1967 من اجل تهويد القدس وتقرير مصيرها السياسي من جانب واحد. من بين تلك الاجراءات، اقامة سبعة عشر مستوطنة اسرائيلية تحيط بالمدينة من جهاتها الثلاث: الشمال، والجنوب، والشرق، واقامة الجدار العازل حول المدينة واكمال ما يعرف بغلاف القدس، وعزل ما يقرب من ستين الف فلسطيني مقدسي عن المدينة، مما يحدث تحولات ديموغرافية كبيرة لصالح اسرائيل. واستخدمت اسرائيل اساليب شتى من اجل اكمال بناء الجدار العازل حول القدس، كان اهمها اشغال الرأي العام المحلي والاقليمي والدولي بمسألة ما يسمى بفك الارتباط الاسرائيلي مع قطاع غزة. وقد نجحت اسرائيل حتى الان في تنفيذ الجزء الاعظم من الجدار، ومن المتوقع ان تنتهي من اقامته مع حلول موعد (انسحاب) الجيش الاسرائيلي من قطاع غزة في منتصف شهر اب 2005. توصلت الدراسة الى ان اسرائيل خلقت وقائع جديدة على الارض، يمكن ان تستفيد منها في أي عملية تفاوضية مع الفلسطينيين. وأوصت الدراسة بوجود اصرار الفلسطينيين

على ان تكون (القدس الشرقية) تحت السيادة الكاملة للدولة الفلسطينية التي يمكن ان تقوم في المستقبل وعاصمة (سياسية) لها، ورفض سياسة الامر الواقع التي تتبعها اسرائيل مع الشعب الفلسطيني.

## **Abstract**

The aim of this study was to identify the Israeli measures since 1967 to judize East Jerusalem (Al-Quds), and decide its political destiny. Among those measures was the establishment of seventeen settlements, surrounding the city from the three directions: the north, south and east. Also the ongoing erecting of the separation wall around the city, to accomplish what is called the Jerusalem Envelope. This wall will result in separating and isolating more than sixty thousand Palestinians from their city Al-Quds, and imbalance the demographic structure of the city. Israel used different strategies to accomplish the separation wall, mainly the preoccupation of the world with what is called (unknot Israeli ties with Gaza). Till now, Israel succeeded in erecting the major and sensitive part of the separation wall, and it is expected that it will finish working with it by the date of the Israeli (withdrawal) from Gaza in mid August 2005. The study found that Israel created new realities on the ground that may help it in any future political negotiations with Palestinians. The study recommended that the Palestinians should insist on (East Jerusalem) to be under absolute sovereignty and the political capital of any future Palestinian state.

كان لا بد عند الحديث عن مدينة القدس والاستراتيجية الاسرائيلية تجاهها ان نستذكر المقولة الشهيرة لمؤسس الحركة الصهيونية تيودور هيرتزل: (اذا حصلنا في يوم من الايام على القدس، وكنت لا ازال حيا وقادرا على القيام باي شيء، فسوف ازيل كل ما ليس مقدسا لدى اليهود وسوف احرق كل الاثار التي مرت عليها القرون). في المقابل وسعيا وراء الموضوعية والعدالة، لا بد ان نستذكر موقف الخليفة عمر بن الخطاب عندما تسلم بيت المقدس عام 636 ميلادية او سنة 15 هجرية، وتفقد كنيسة القيامة برفقة البطريرك. طلب منه البطريرك الصلاة في الكنيسة عندما ادركته الصلاة وهو في الكنيسة، الا ان الخليفة عمر بن الخطاب رد عليه قائلا: (ما كان لعمر ان يصلي في كنيسة القيامة فيأتي المسلمون من بعده ويقولون هنا صلى عمر وبينون مسجدا، فابتعد عن الكنيسة غربا وصلى وجاء المسلمون من بعده وأقاموا مسجدا يعرف بالمسجد العمري. ولا ننسى موقف القائد صلاح الدين الايوبي عندما استعاد القدس من ايدي الصليبيين، وأشار عليه بعض المسلمين بهدم كنيسة القيامة كي لا تبقى الكنيسة دافعا لنصارى اوروبا لغزو البلاد مرة اخرى. رفض صلاح الدين تلك الافكار وأمر المسلمين بعدم التعرض لها بمكروه.

ان ما يجري في مدينة القدس منذ الولادة غير الشرعية لدولة اسرائيل والتي يتحمل جل وزرها (بريطانيا العظمى)، لا يخرج بأي حال من الاحوال عن الافكار العدوانية العنصرية التي عشعت في رؤوس الصهاينة منذ عهد هيرتزل حتى الان، التي تقوم على فكرة النفي التدريجي المدروس والممنهج للآخر (ال فلسطينيين). فلم تعد التحليلات والتصنيفات الشائعة للمجتمع الاسرائيلي صالحة، كأن يقال هذا من الحمايم وذاك من الصقور، او هذا من اليمين وذاك من اليسار، لأن النتيجة واحدة وهي المزيد من مصادرة الاراضي والاستيطان والتهجير والقتل والاعتقال وهدم البيوت في الاراضي الفلسطينية المحتلة بشكل عام وفي القدس بشكل خاص.

لقد استحوذت القدس بشقيها الغربي والشرقي على الاهتمام الاكبر من قبل الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة سواء كانت بزعامة حزب العمل او حزب الليكود، فموقف الاسرائيليين تجاه القدس موحد، وهو اعتبارها العاصمة الابدية الموحدة لدولة اسرائيل. فمنذ اللحظة الاولى لاحتلال القدس الشرقية في عام 1967 اعلنت اسرائيل ضمها اليها.

لقد تعاقبت على المدينة ديانات وحضارات عديدة، فعاش اليهود في المدينة بين السكان الأصليين العرب (الكنعانيون البيبوسيون الذين شيّدوا المدينة حوالي سنة 3000 ق.م) في الفترة الواقعة بين عامي 993 ق.م و 70م<sup>1</sup>، منها 73 سنة فقط كحضور سياسي ممثلاً بحكم النبيين داود وسليمان، ولم يترك اليهود أي اثر معماري ديني أو عام في المدينة (1 المركز الفلسطيني للإعلام). وتحاول إسرائيل منذ احتلالها للقدس الشرقية عام 1967 أن تثبت وجوداً تاريخياً لليهود في المدينة، فقامت بإجراء حفريات كبيرة في القدس القديمة، وخاصة تحت المسجد الأقصى المبارك في محاولة للعثور على الهيكل المزعوم ولكن من دون جدوى. وهذه الحفريات المستمرة اثرت بشكل جدي على المسجد الأقصى وتعرضه لخطر الانهيار.

أما المسيحية في القدس فقد ظهرت بشكل مادي و ملموس في الفترة الواقعة بين عامي 306 و 636م عندما حررها العرب والمسلمون، حيث اقيمت كنيسة القيامة بالإضافة إلى عدد آخر من الكنائس، مما أسهم في رسم الهوية المعمارية المسيحية للمدينة. أما قبل عام 306م فقد تعرض المسيحيون في المدينة للاضطهاد من قبل اليهود ولم يتمكنوا من إحرار أي وجود روحي أو مادي في القدس. عاد الوجود المسيحي السياسي إلى القدس مرة أخرى من خلال الاحتلال الصليبي للمدينة عام 1099م، إلا أن هذا الوجود انتهى بتحرير صلاح الأيوبي للمدينة عام 1187م. من الممكن القول أن للقدس مكانة

<sup>1</sup> مع ملاحظة خلو المدينة من اليهود في فترة الاحتلال البابلي للمدينة (586ق.م-539ق.م).

دينية روحية وعاطفية في قلوب المسيحيين من خلال ما تعرضوا له فيها من اضطهاد على يد اليهود، ومن خلال الأماكن المقدسة لديهم في المدينة على رأسها كنيسة القيامة.

أما الإسلام، فقد دخل بيت المقدس في عام 636م (15هجري) عندما حررها العرب والمسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. للمدينة مكانة خاصة في الإسلام، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام، ومكان عروجه إلى السماء. استمر الوجود العربي الإسلامي السياسي في بيت المقدس لفترات طويلة، فمنذ عام 636م لم ينقطع الوجود السياسي للعرب والمسلمين في المدينة إلا في فترات قصيرة (فترة الاحتلال الصليبي 1099-1187 وفترة الاحتلال الإسرائيلي 1948-الآن)، أي ما مجموعه 145 عاما فقط. استطاع العرب والمسلمون خلال هذه المدة الطويلة من تشكيل الصورة الحضارية العربية الإسلامية للمدينة، فطغت المظاهر العمرانية العربية الإسلامية على المدينة كالمساجد والزوايا والتكايا والأسواق والكتاتيب والخانات والطرق. إن كل هذه المظاهر العمرانية وعلى رأسها قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى تكاد تنطق بعروبة وإسلامية القدس، رغم كل المحاولات التي جرت وتجري حاليا لتهويد القدس.

في هذا البحث سيتم التركيز على الإجراءات الإسرائيلية المتواصلة والمتسارعة بوتيرة استثنائية من أجل تغيير الهوية الحضارية العربية الإسلامية لبيت المقدس بعد وقوع الجزء الشرقي من المدينة في قبضتهم عام 1967. ولكن قبل الحديث عن هذه الإجراءات، لا بد من التعريف بمدينة القدس من الناحية الجغرافية.

## 2. الخصائص الجغرافية للقدس

تقع مدينة القدس على خط طول 35 درجة و 13 دقيقة شرق خط غرينتش، و 31 درجة و 47 دقيقة شمال خط الاستواء. تحتل مدينة القدس موقع القلب من فلسطين، فهي جزء من إقليم المرتفعات الوسطى في فلسطين الذي يضم بالإضافة إلى جبال القدس، جبال نابلس في الشمال، وجبال الخليل في الجنوب. كما تمثل جبال القدس ممرا طبيعيا يصل بين إقليم السهل الساحلي في الغرب وإقليم الأغوار والبحر الميت في الشرق. تبعد المدينة هوائيا عن البحر المتوسط حوالي 55 كم وعن الأغوار والبحر الميت أقل من 25 كم.

تتفق جبال القدس مع بقية جبال وسط فلسطين بكونها منطقة تقسيم المياه على طول محور الطي المحدب بين غور الاردن والبحر الميت من جهة الشرق والبحر المتوسط من جهة الغرب، و في الوقت الذي ترتفع فيه جبال نابلس وجبال الخليل شمال وجنوب هذه الكتلة نحو 1000م فوق مستوى سطح البحر، نجد ان اعلى قمة في جبال القدس لا تزيد اكثر من 875م في جبل النبي صموئيل. فجبال القدس والحالة هذه تشبه سرجا منخفضا بين الكتلتين السابقتين، وقد كان لذلك اثره في كون القدس معبرا طبيعيا بين السهل والغور. وفي منطقة رام الله التي تعتبر جزء من كتلة جبال القدس ترتفع قمة تل العاصور 1016م.

ان اهم شبكة مياه وادوية تصرف المنحدرات الغربية لهذه الجبال هي حوض نهر روبين- الصرار. اما المنحدرات الشرقية فتصرف مياهها اودية سيلية اشهرها وادي النار، وهذه المنحدرات اقصر واشد انحدارا من السفوح الغربية المنتهية بالسهل الساحلي الفلسطيني، وهذه السفوح تتميز بالوعورة والجفاف نتيجة اجتماع مجموعة من العوامل الطبيعية منها الانحدارات في هذه المنطقة شديدة بسبب فارق الارتفاع بين قمم الجبال والاجزاء الواقعة دون مستوى سطح البحر الميت وغور الاردن، وكذلك اثر التخدد في السفوح الشرقية بأودية عميقة وخنادق شغلتها اودية عديدة اهمها وادي العوجة، مكوك، القلط، مكلك، النار ومشاش. لذلك قللت الانحدارات من امكانية تشكل التربة على هذه السفوح، مما ساعد على بروزها بشكل

صخور جرداء عارية. فاذا اضفنا الى ذلك وقوع هذه السفوح في ظل الامطارالتي تتناقص كمياتها الى اقل من 100ملم مع ارتفاع الحرارة عند اقدام هذه الجبال وانعدام المجاري المائية الدائمة والعيون الغزيرة، عرفنا اسباب البيئة الوعرة والجافة لهذه المنحدرات من جبال القدس.

اثرت هذه البيئة الوعرة لجبال القدس على الكثافة الكانية فيها وعلى عدد التجمعات السكانية، على امتداد شريط شمالي جنوبي بعرض قدره حوالي 11كم. تكاد تخلو اقدام السفوح الشرقية لمرتفعات القدس من التجمعات السكانية، وكلما صعدنا المنحدرات باتجاه السفوح العليا لمنطقة تقسيم المياه برزت التجمعات السكانية على شكل قرى، اشهرها قرى رامون ودير دبوان ومخماس وجبع وحزما وعناتا وابو ديس والعيزرية. وفيما عدا ذلك تبقى المنحدرات على شكل مراعي تتجول فيها قطعان الاغنام التابعة لعرب السواحة والتعامرة وغيرهم. ويمارس سكان تلك القرى الزراعة المطرية للحبوب، كما يزرعون بعض انواع الاشجار الاخرى وخاصة الزيتون.

اما المنحدرات الغربية لجبال القدس حيث تكون الامطار غزيرة نسبيا والحرارة اكثر اعتدالا والانحدارات لطيفة نسبيا، فتختلف الصورة عن سابقتها. فالاوودية التي تتصرف باتجاه السهل الساحلي كثيرة، اهمها وادي الصرار والمجاري العليا لاودية الكبير وعجور- صقير. كما انها اطول من نظيرتها الشرقية وأكثر نشاطا وسكانا، حيث تسمح ظروف لبتربة بقيام زراعة مستقرة. وقد كان للصخور المنفذة للمياه ولتعمق الاودية في هذه المنحدرات اثر في ظهور الكثير من الينابيع وفي امكانية الوصول الى المياه لجوفية عن طريق حفر الابار. وقد ادى كل ذلك الى انتشار التجمعات السكانية الاكبر حجما والاكثر عددا من نظيرتها على المنحدرات الشرقية.

تنتشر في جبال القدس ورام الله عشرات التجمعات السكانية، اكبرها مدينة القدس ثم المدينة المزدوجة رام الله- البيرة، والتجمع الثلاثي بيت ساحور- بيت لحم- بيت جالا. ويلاحظ ان القرى قليلة

وصغيرة على الشريط الشمالي لجبال القدس، في حين انها اكثر وأكبر على ظهور المرتفعات والسفوح الغربية، وذلك للأسباب المذكورة سابقا.

من هذه التجمعات السكانية بير نبالا والجيب والنبي صموئيل وبيت سوريك وبيت نقوبا و بيت حنينا وشعفاط والنبي يعقوب وبيت اكسا ولفتا وسلوان وبيت صفافا وشرفات وصور باهر وام طوبا وغيرها<sup>1</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان كثافة القرى والمدن في هذه الجبال هي اعلى بكثير من امكانيات الارض الاقتصادية. وبالرغم من ذلك، تشهد المنطقة ازدهارا سكانيا كبيرا ويعود ذلك الى الخلفية التاريخية الدينية والمكانة الاستثنائية التي تتمتع بها مدينة القدس لدى جميع الاديان السماوية كما أوضحنا في المقدمة.

تتميز طبيعة الارض في مدينة القدس بالنحدر الشديد، فالفرق في الارتفاع بين اعلى نقطة واطفض نقطة فيها يصل الى حوالي 155م. والمدينة القديمة محاطة من الناحية الشرقية بوادي قدرون، في حين يحيط بها من ناحية الجنوب وادي الرابية، اما من الناحية الغربية فيحيط بها وادي الزيل. ان احاطة هذه الاودية بمدينة القدس منحها قدرة دفاعية من الجهات الثلاث المذكورة، اما الجهة الشمالية فقد شكلت نقطة ضعف، وشجعت الجيوش التي دخلت القدس قديما وحديثا من استخدام الجهة الشمالية لاختحام المدينة، كما ذكر المؤرخون<sup>2</sup>.

بهذا فان مدينة القدس (القديمة) قد قامت على أربعة تلال أو جبال هي الموريا وصهيون وأكرا والزيتون أو بزيتا. وتشير الدراسات التاريخية والحفريات أن الموقع الأول لمدينة القدس كان على تلال الظهر الواقعة الى الجنوب الشرقي من المسجد الاقصى و المشرفة على قرية سلوان، ثم أخذت المدينة بالتوسع ناحية جبل الزيتون ومرتفع ساحة الحرم ومرتفع صهيون، وكل هذه المناطق موجودة داخل السور. تضم القدس القديمة (داخل السور الذي بناه السلطان العثماني سليمان القانوني عام 1542)



أربعة أحياء سكنية هي: الحي الاسلامي والحي المسيحي والحي الارمني وباحة الحرم القدسي الشريف<sup>1</sup>. إلا أن أحياء جديدة أضافها المسلمون إلى القدس القديمة خارج السور مثل حي الشيخ جراح، وحي باب الساهرة، وحي واد الجوز، لتعرف القدس القديمة بعد هذا التوسع بالقدس الشرقية. أما اليهود فقد تركزوا قبل عام 1948 في القسم الغربي من المدينة، وقد قامت سلطة الانتداب البريطاني بضم القسم الغربي من المدينة إلى حدود البلدية عام 1946 ووسعت حدودها لاستيعاب الهجرات اليهودية المتواصلة إلى فلسطين. في عام 1947 صدر عن الامم المتحدة قرار تقسيم فلسطين الذي وضعت بموجبه مدينة القدس تحت الاشراف الدولي، فرفضه العرب واليهود على حد سواء. عقب حرب عام 1948، انقسمت المدينة الى قسمين: القسم الغربي الذي وقع تحت السيطرة الإسرائيلية، وأصبح يعرف بالقدس الغربية، والقسم الشرقي الذي احتفظت به الأردن وأصبح يعرف بالقدس الشرقية. وعقب حرب عام 1967 سيطرت إسرائيل على القدس الشرقية وأعلنت توحيدها مع القدس الغربية واعتبرتها العاصمة الأبدية لإسرائيل. فمذ احتلال اسرائيل للقدس الشرقية عام 1967 وهي تعمل بشتى السبل والوسائل والاجراءات على تغيير الهوية العربية الاسلامية للقدس.

في القسم التالي من البحث سيتم عرض وتحليل الاجراءات الاسرائيلية المحمومة لحسم قضية القدس لصالحها، قبل أي تفاوض مع الفلسطينيين بشأنها.

### 3. تهويد القدس

ركزت اسرائيل اجراءاتها في الضفة الغربية على ثلاث مناطق هي<sup>3</sup>:

- القدس، بهدف تغيير الواقع الديموغرافي فيها لصالح اليهود.
- الحدود الغربية للضفة الغربية، بهدف الحيلولة دون عودة اللاجئين لحدود 1967.
- وادي الاردن، لأهميتها الامنية والزراعية.

<sup>1</sup> اضيف اليها حي خامس بعد حرب 1967 هو الحي اليهودي الذي اقيم على ارض اوقاف اسلامية

يمكن ان يضاف الى هذه المناطق الثلاث منطقة اخرى هي السفوح الغربية لهضبة الخليل (التجمع الاستيطاني غوش عتصيون)، حيث تولي اسرائيل اهمية كبيرة لمنطقة الخليل من ناحية دينية عقائدية.

منذ اللحظة الاولى لوقوع القدس في قبضة الاسرائيليين عام 1967، بدأت اسرائيل اجراءاتها العملية على الارض لفرض واقع جديد يعزز من موقفها التفاوضي مع الفلسطينيين المتعلق بالوضع النهائي لمدينة القدس. فربطت شبكتي الهاتف والمياه بها، وطبقت القانون الاسرائيلي على فلسطينيي القدس، ونقلت الوزارات والدوائر الحكومية الى المدينة، وطبقت مناهج التعليم اليهودي على المدارس العربية، وغيرها من الاجراءات. و يمكن التعرف على هذه الاجراءات من خلال المحاور الرئيسية التالية:

1. اعلان الحرب الديموغرافية على اهل المدينة وضواحيها.

2. الاستيطان في القدس.

3. بناء الطرق

4. مصادرة الاراضي.

5. بناء الجدار العازل.

6. المس بالمقدسات الاسلامية والمسيحية.

**3.1. الحرب الديموغرافية على فلسطينيي القدس:**

عقب الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس عام 1967 شكلت الحكومة الاسرائيلية لجنة متخصصة مهمتها العمل على مراقبة الوضع الديموغرافي في القدس وعدم السماح بزيادة عدد الفلسطينيين فيها عن 28% من النسبة العامة لسكان القدس بشطريها الشرقي والغربي. ولتحقيق هذا الهدف اتبعت الحكومة الاسرائيلية سياسة سكانية تؤدي الى زيادة عدد اليهود وتقلص عدد الفلسطينيين داخل حدود

البلدية. لزيادة عدد اليهود في القدس، عملت اسرائيل على زيادة عدد المستوطنين داخل حدود البلدية، كما اقامت مستوطنات في الضواحي مثل مستوطنة معاليه ادوميم للاحاقها مستقبلا لحدود البلدية على حساب سكان الضواحي من الفلسطينيين. ولتشجيع اليهود على الاستيطان في القدس، اعفت كل من يرغب في الاستيطان في القدس الشرقية من الضرائب لمدة خمس سنوات، وبعد انقضاء الخمس سنوات، يدفع كل مستوطن مبلغا رمزيا عن كل سنة. كما ان المناهج التدريسية في المؤسسات التعليمية الاسرائيلية تحرض الاسرائيليين على السكن في القدس من منظور ديني. ولترسيخ القدس في اذهان الإسرائيليين، جعلت إسرائيل يوم احتلالها للقدس الشرقية يوم عطلة رسمية (يوم يروشلیم).

في المقابل ولتقليل عدد السكان العرب في القدس واضطراهم للهجرة، فرضت إسرائيل عليهم ضريبة الارنونا (المسقات) يدفعها فلسطينيو القدس على عقاراتهم وأملاكهم في المدينة، كما عمدت إسرائيل لضرب الوضع الاقتصادي للسكان الفلسطينيين في المدينة عن طريق منع الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة من الوصول إلى المدينة والتسوق فيها، وتحرض السياح الأجانب من التسوق في الأسواق العربية في القدس بادعاء الحفاظ على أمنهم (شهادات من سياح أجانب). كما اتبعت إسرائيل سياسة تحديد حجم وأماكن رخص البناء، بينما منحت المستوطنين رخصا للبناء بلا حدود في القدس الشرقية. ففي الفترة الواقعة بين عامي 1992 و 1998 منحت لليهود تسعة آلاف رخصة بناء، بينما منحت للفلسطينيين ألف رخصة بناء فقط. أضف إلى ذلك العراقيل والتعقيدات التي تضعها إسرائيل أمام الفلسطينيين عندما يتقدمون بطلب رخص بناء، فالحصول على رخصة بناء بالنسبة للفلسطيني يحتاج إلى خمس سنوات وبتكلفة تصل إلى عشرين ألف دولار أمريكي، مما اضطر الكثير للبناء خارج حدود البلدية وتعرضهم لسحب هوياتهم. وهناك الكثير من الفلسطينيين اضطر للبناء دون الحصول على الرخص المطلوبة من قبل سلطات الاحتلال، مما يعرض منازلهم

لخطر الهدم. تشير الدراسات والإحصاءات أن إسرائيل قامت بهدم ما يقارب ألف بيت فلسطيني بين عامي 1967 و 2000م بدعوى عدم الترخيص. أما المستوطنين فإنهم يحصلون على الرخص خلال ستة اشهر وبتكاليف رمزية<sup>4</sup>. ولا ننسى كيف قامت اسرائيل بازالة حي كامل من احياء مدينة القدس العتيقة في الحادي عشر من حزيران عام 1967 (أي بعد احتلال المدينة بأربعة ايام فقط)، هذا الحي هو حي المغاربة. لقد سوت اسرائيل هذا الحي بالارض بما فيه من منازل ومساجد ومدارس واثار قيمة، وأقامت مكانه ما يعرف اليوم بحي اليهود.

عقب حرب 1967 أجرت إسرائيل إحصاء للسكان، في خطوة مدروسة لحرمان آلاف الفلسطينيين الذين اضطروا لترك منازلهم للحفاظ على حياتهم وأسرههم من المواطنة. فاعتبرت كل من لم يشملته الإحصاء فاقدًا لهويته، وقد بلغ عدد المقدسيين الذين كانوا خارج البلاد إثناء عملية الإحصاء بسبب الحرب وفقدوا هوياتهم ثلاثين ألفا. كما فقد حوالي خمسة آلاف مقدسي هوياتهم بسبب وجودهم خارج المدينة مدة تزيد على سبعة سنوات أو بسبب حصولهم على جنسية دول أخرى. بلغ عدد السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية سنة 1967 سبعين الفا وعدد الوحدات السكنية 12 الفا، اما اليوم فيقدر عدد السكان ب 232 الفا و 27 الف وحدة سكنية<sup>5</sup>، علما بأن عدد السكان العرب في المدينة عام 1961 كان 85 الفا، وهذا يبين مدى تأثير حرب 1967 على عدد السكان العرب في المدينة.

### 3.2. الاستيطان الصهيوني في القدس

وضعت اسرائيل منذ احتلالها للضفة الغربية، بما فيها القدس، وقطاع غزة عام 1967 اقامة المستوطنات على رأس اولوياتها، فانشغلت بين عام 1967 و 1969 بوضع المخططات الخاصة بالاستيطان، ثم بدأت بالتنفيذ عام 1970. ووفقا للمصادر الاسرائيلية، هناك 114 مستوطنة اسرائيلية

في الضفة الغربية و26 مستوطنة في قطاع غزة، اضافة الى المواقع العسكرية. الا ان الصور الفضائية تبين ان هناك ما يزيد على 250 نقطة او موقع استيطاني في الضفة الغربية<sup>1</sup> بأحجام متباينة. شكلت المستوطنات حوالي 3% من المساحة الاجمالية للضفة الغربية، في حين شكلت التجمعات السكنية الفلسطينية حوالي 6%<sup>6</sup>. ويمكن تأثير المستوطنات على الفلسطينيين في المجال الجغرافي الخاضع لها والذي تؤثر فيه بشكل مباشر، وليس في المساحة التي تحتلها (سيتم مناقشة اثارها في هذا البحث لاحقا). ركزت اسرائيل في نشاطاتها الاستيطانية في الضفة الغربية على اربعة مناطق في الضفة الغربية، هذه المناطق هي: جبال القدس-رام الله، هضبة الخليل-بيت لحم، غور الاردن، مثلث مدن نابلس-قلقيلية-سلفيت، بالاضافة الى بعض المستوطنات في منطقتي طولكرم وجنين. وشكلت المستوطنات في هذه المناطق كتلا ضخمة، تضم كل واحدة منها عشرات المستوطنات. في هذا الجزء من البحث، سيتم تناول المستوطنات الاسرائيلية في منطقة القدس، نظرا للتركيز الاسرائيلي غير المسبوق في الالونة الاخيرة على المدينة المقدسة، في سباق مع الزمن لحسم قضية القدس برمتها لصالحها.

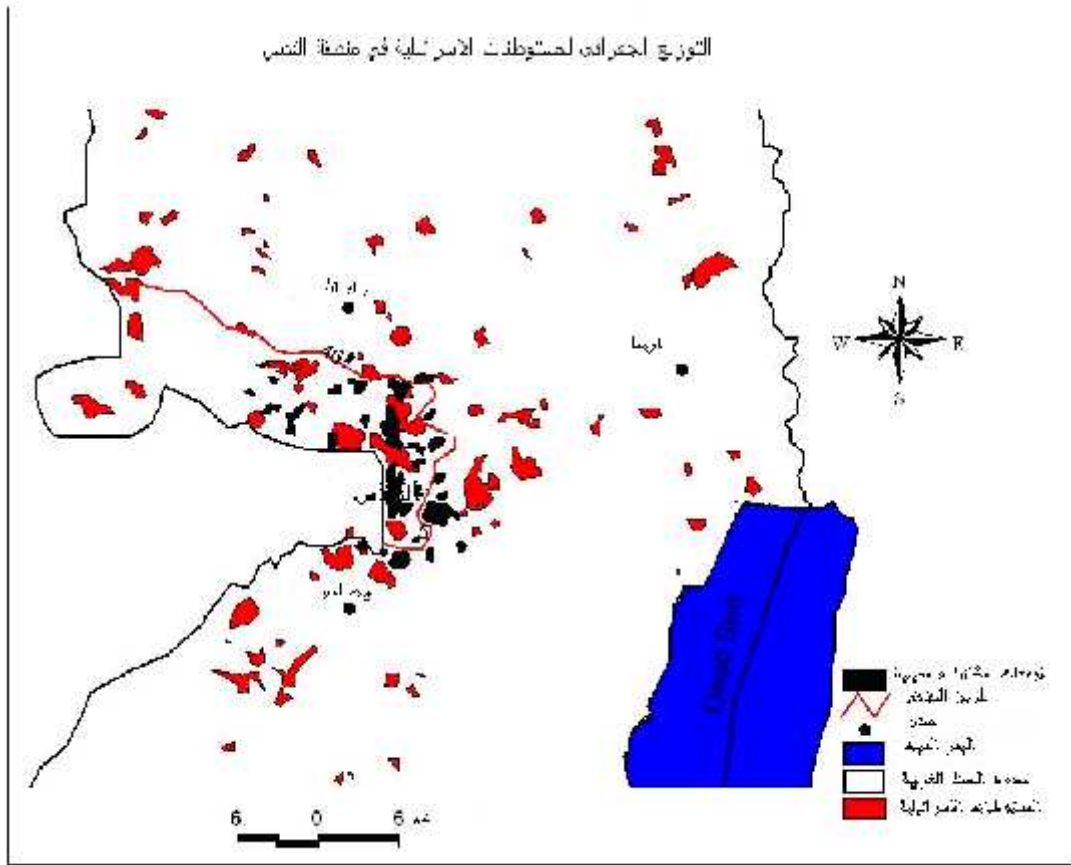
في اطار السياسة الاسرائيلية المعدة والمخطط لها منذ احتلالها للقدس الشرقية او ربما قبل ذلك، لتهودها وافقادها هويتها العربية والاسلامية، احاطت اسرائيل المدينة بكومة ضخمة من المباني، شكلت جدارا حجرياً محكم الاغلاق، يهدف الى خنق سكانها ودفعهم الى الرحيل من جهة، ومنع اخوانهم من الفلسطينيين من الوصول الى المدينة والتواصل معهم من جهة اخرى. ومن الملاحظ ان هذه الكومات الحجرية التي تسمى المستوطنات تتميز بكبر احجامها ونموها غير الطبيعي السريع. والجدول التالي يبين التوزيع المكاني لهذه المستوطنات (انظر الخريطة ص15):

جدول 1: التوزيع المكاني للمستوطنات الاسرائيلية في منطقة القدس

<sup>1</sup> الضفة الغربية هي الاراضي التي احتلتها اسرائيل من الاردن عام 1967 فيها القدس الشرقية.

الرقم	اسم المستوطنة	تقدير عدد السكان	القرى التي اقيمت المستوطنات على اراضيها
1	راموت الون	42000	بيت اكسا، النبي صموئيل، بيت حنينا
2	جفعات زئيف	9000	بيتونيا، الجيب
3	ريختس شعفاط	9000	شعفاط، بيت حنينا
4	النبي صموئيل		الجيب، بير نبالا، بيت حنينا، النبي صموئيل
5	هار ادار	1700	بدو، قطنة
6	النبي يعقوب	20000	بيت حنينا، حزما، جبع
7	بسغات زئيف، بسغات اوامر	31000	بيت حنيال، شعفاط، عناتا، مخيم شعفاط
8	علمون	700	عناتا، حزما
9	معاليه ادوميم	28000	ابو ديس، العيزرية، العيساوية، عناتا، الزعيم
10	راس العامود	-	القدس - الى الشرق من البلدة القديمة
11	تلبوت الشرقية، رمات راحيل	17000	البقعة
12	ابو غنيم (هار حوماه)	30000	اهالي منطقتي القدس وبيت لحم
13	جيلو	30000	بيت جالا، بيت صفافا
14	جاني بيطار	-	مخطط لها على اراضي قرية الولجة ودير كرزمان غربي مستوطنة جيلو
15	جفعات هموتس	2000	بيت صفافا، اراضي تابعة للكنيسة الارثوذكسية
	<b>المجموع</b>	<b>220400</b>	

المصدر: معهد البحوث التطبيقية (اريج)، 1997، بيت لحم



شكل (1): التوزيع الجغرافي للمستوطنات الاسرائيلية في منطقة القدس

ان المتفحص للتوزيع الجغرافي لهذه المستوطنات يجد انها تشكل حائطا متصلا يخنق القدس الشرقية من ثلاث جهات هي: الجهة الشمالية، الجهة الشرقية، والجهة الجنوبية. وتجري الان عمليات توسيع متسارعة لمعظم هذه المستوطنات على حساب الاراضي التابعة للتجمعات السكنية الفلسطينية. ففي الجهة الشمالية والشمالية الغربية من القدس يجري توسيع مستوطنات الون راموت وجفعات زئيف، كما تجري عمليات تجريف للاراضي بالقرب من مستوطنة النبي صموئيل. اما من الجهة الشرقية فتجري عمليات توسيع لمستوطنة النبي يعقوب لدمجها مع مستوطنة ادم في الشمال، ويسغات زئيف ويسغات اوامر باتجاه مخيم شعفاط، مما يشكل خطرا كبيرا على مصير المخيم؟. والخطورة الاكبر تكمن في توسيع مستوطنة معالية ادوميم باتجاه الشمال والشمال الغربي ووصلها مع

بسغات زئيف وبسغات اوامر والنبي يعقوب. ان تنفيذ هذا المخطط وتغيير مسار الجدار العازل بحيث يلف المستوطنة من الناحية الشرقية سوف يؤدي الى فصل تام لمدينة رام الله وشمال الضفة الغربية عن بيت لحم وجنوب الضفة الغربية. ومن الجدير بالذكر ان مستوطنة معاليه ادوميم مقامة على اراض خمسة قرى، بالاضافة الى مضارب عشيرة عرب الجهالين الفلسطينية. ومن الناحية الجنوبية، تجري عمليات توسيع مستمرة لمستوطنة تلبوت الشرقية وجفعات هموتس، كما ان هناك مخطط لاقامة مستوطنة بالقرب من كنيسة مار الياس. ان هذه المستوطنات مضافا اليها مستوطنة هار حوماه (ابو غنيم) تعمل على عزل القدس عن مدينتي بيت لحم وبيت ساحور.

### الاثار المترتبة على الاستيطان اليهودي في القدس وضواحيها:

يمكن اجمال الاثار المختلفة المترتبة على الاستيطان اليهودي في مدينة القدس وضواحيها بالنقاط التالية:

1. مصادرة الاف الدونمات من الاراضي التابعة للقرى التي اقيمت عليها المستوطنات.
2. تطويق التجمعات السكنية الفلسطينية، والحد من توسعها الافقي والعمودي لاستيعاب التزايد الطبيعي للسكان العرب.
3. تهديد بعض التجمعات السكانية الفلسطينية بالازالة، وخاصة تلك التي تعترض تنفيذ المخطط الاسرائيلي الرامي الى دمج العديد من المستوطنات المحيطة بالقدس.
4. ابقاء فلسطينيي القدس وضواحيها العزل في حالة خوف ورعب دائمين، من خلال الاعتداءات المتكررة عليهم من قبل المستوطنين المدججين بالسلاح.
5. عزل مدينة القدس وضواحيها عن محيطها الفلسطيني في الشمال والجنوب.



6. فصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها، والتحكم في حركة الفلسطينيين بين شمال الضفة الغربية وجنوبها.

7. قطع التواصل الجغرافي بين انحاء الضفة الغربية وتقسيمها الى بقع متناثرة، والحيلولة بالتالي دون اقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.

8. تشويه النمط العمراني الرائع للقدس العتيقة والقرى الفلسطينية المحيطة، الضاربة جذوره في اعماق التاريخ، وذلك باذخال النمط العمراني الحديث.

9. تشويه اللاندسكيب الطبيعي للمنطقة، والاضرار بالحياة النباتية والحيوانية البرية (التنوع الحيوي).

### 3.3. بناء الطرق

تعمل اسرائيل منذ احتلالها للضفة الغربية واقامة المستوطنات فيها على ربط هذه المستوطنات مع بعضها بطرق التفاقية تتجنب التجمعات السكنية الفلسطينية وتلتف حولها. وقد بلغ طول هذه الطرق في الضفة الغربية حسب دراسة لمعهد البحوث التطبيقية (اريج) حوالي 315 كم، اما تلك المخطط لها فيبلغ 261 كم ليصبح المجموع 557 كم<sup>7</sup>. ومن الجدير بالذكر ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي تحظر البناء على الاراضي المحاذية لهذه الشوارع لمسافة 75 م من كل جهة، وبذلك تصبح المساحة المصادرة فعليا والمخصصة لاقامة الطرق الالتفافية حوالي 80 كم<sup>2</sup>، وهي بذلك تعادل اكثر من نصف مساحة المستوطنات.

اتبعت اسرائيل نفس السياسة في القدس الشرقية وضواحيها، ولكن بصورة اشد واكثر تأثيرا كون المستوطنات في منطقة القدس اكثر كثافة وقربا من بعضها البعض. يعتبر شارع 45 وشارع 5 الاكثر تأثيرا وضررا على القدس الشرقية و التجمعات السكنية الفلسطينية المجاورة (انظر الخريطة ص15)، حيث يطوق هذان الشارعان القدس الشرقية من ثلاث جهات هي: للشمال الغربي، والشرق،

والجنوب. يخترق شارع 45 اراضي الضفة الغربية بما فيها اراضي القدس الشرقية لمسافة 30كم قبل ان يقطع خط الهدنة متجها نحو الغرب، اما الشارع 5 فانه يخترق اراضي القدس الشرقية لمسافة 12كم قبل ان يتصل بشارع 4 في جنوب القدس الذي يمر من قرية بيت صفافا ويتجه شمالا الى مطار القدس. ان هذا يعني مصادرة الاف الدونمات من اراضي المواطنين العرب المحاذية لهذين الشارعين، وفصل القدس الشرقية تماما عن الضفة الغربية.

### 3.4. مصادرة الاراضي

لجأت اسرائيل منذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 الى سياسة مصادرة الاراضي لاستخدامها في اغراض متعددة اهمها:

1. اقامة المستوطنات لاستقدام مهاجرين يهود من مختلف بقاع الارض واسكانهم بها، في سياسة تهدف لتجميع اليهود في فلسطين على حساب اهلها واصحابها الشرعيين.
2. شق الطرق الالتفافية لربط المستوطنات مع بعضها.
3. اقامة القواعد العسكرية وميادين التدريب العسكري.
4. اعلانها مناطق عسكرية مغلقة بحجج امنية.
5. استغلالها زراعيا.
6. اعلانها اراضي دولة.
7. اعلانها محميات طبيعية.

تظهر الخريطة صفحة (15) مواقع المستوطنات في الضفة الغربية والاراضي التي تحتلها، حيث بلغت مساحة الاراضي المصادرة التي اقيمت عليها المستوطنات حوالي 158كم<sup>2</sup> او ما يقارب 3% من المساحة الاجمالية للضفة الغربية. وتعتبر الاراضي المجاورة لتلك المستوطنات بحكم المصادرة،

فيموجب الامر 393 لعام 1970، باستطاعة سلطات الاحتلال منع اقامة أي بناء عربي حول المستوطنات، او ايقاف اعمال البناء اذا اعتقدت ان ذلك ضروريا من الناحية الامنية. مثلا، منعت اسرائيل اقامة أي بناء حول معسكرات الجيش الاسرائيلي والمستوطنات في غوش عتصيون بهضبة الخليل وجفعات زئيف شمالي القدس. تشير دراسة لبنفستي و شلومو خياط<sup>8</sup> ان المساحة الكلية المحيطة بالمواقع والمستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية التي تضررت بالامر العسكري 393 بلغت عام 1987 حوالي 293500 دونم (293.5 كم<sup>2</sup>)، واذا اضيفت اليها الاراضي المحيطة بالطرق تصبح المساحة المتضررة 580000 دونم (580 كم<sup>2</sup>). وللسيطرة على مزيد من الاراضي صدر عن الاحتلال الاسرائيلي الامر العسكري 1/270، الذي اعلن بموجبه مليون دونم (1000 كم<sup>2</sup>) من الاراضي الفلسطينية الواقعة على السفوح الشرقية لمرتفعات نابلس والقدس والخليل مناطق عسكرية مغلقة (Combat Zones).

أما فيما يتعلق بالمحميات الطبيعية، فقد اصدرت سلطات الاحتلال الامر 363 لعام 1969، فرضت بموجبه قيودا صارمة على استخدام الارض في المناطق التي تعلنها محميات طبيعية، وكانت سلطات الاحتلال قد اعلنت 285000 دونم (285 كم<sup>2</sup>) من اراضي الضفة الغربية محميات طبيعية عام 1985. ان في ظاهر القرار حماية للبيئة الطبيعية، ولكن جوهره مصادرة المزيد من الاراضي، والدليل على ذلك هو اعلان سلطات الاحتلال جبل ابو غنيم محمية طبيعية، ولكن كما نرى الان فان المحمية الطبيعية المزعومة قد تحولت الى مستوطنة صهيونية كبيرة تحكم الطوق على مدينة القدس من الناحية الجنوبية.

استخدمت اسرائيل اسلوبا اخر للسيطرة على الارض، فاستخدمت القوانين التي كان معمول بها في فترات الحكم المختلفة في الضفة الغربية بشكل انتقائي وغيرت بعضها بما يتلاءم مع اهدافها. فتارة

تطبق القانون الاردني وتارة تطبق قوانين الانتداب البريطاني، وتارة ثالثة تطبق القانون العثماني. فوضعت يدها على الاراضي التي اخذت صفة اراضي حكومية في العهد الاردني قبل عام 1967 وأضافا اليها 160000 دونم (160 كم<sup>2</sup>) لتصبح مساحتها حوالي 700000 دونم (700 كم<sup>2</sup>)، منها 55000 دونم اراضي زراعية و 33000 دونم طرق وغابات والباقي اراضي صخرية<sup>9</sup>. يقع حوالي نصف هذه الاراضي في الغور والمنحدرات الشرقية للمرتفعات الفلسطينية، والباقي في مناطق جنين ونابلس ورام الله وأريحا.

كما اعلنت حوالي 34% من اراضي الضفة الغربية اراضي دولة، استنادا الى القانون العثماني الذي يعتبر جميع الاراضي غير المزروعة لمدة عشر سنوات فأكثر او غير المسجلة اراضي دولة. ووفقا للاوامر العسكرية 321 و 949 خصصت سلطات الاحتلال حوالي 150000 (150 كم<sup>2</sup>)<sup>10</sup> دونم للاستخدام العام مثل شق الطرق، وتركزت المصادرة في المنطقة الواقعة بين مدن نابلس وقلقيلية وسلفيت، بالاضافة الى الخليل والاراضي الواقعة شمالي وجنوبي وادي الفارعة.

في الفترة الواقعة بين عامي 1968 و 1979 اصدر الجيش الاسرائيلي العديد من الاوامر العسكرية التي تقضي بمصادرة 50000 دونم للاغراض العسكرية، وقد استخدمت تلك الاوامر ليس فقط لاقامة المعسكرات، وانما لاقامة المستوطنات ايضا.

اما الاستخدام الزراعي الاسرائيلي في الضفة الغربية، فقد تركز في غور الاردن ابتداء من الشاطئ الغربي للبحر الميت جنوبا وحتى اقصى شمال الغور في منطقة عين البيضا. وكانت اسرائيل قد صادرت معظم اراضي الفلسطينيين الخصبة في الغور فور احتلالها للضفة الغربية، وأغلقت الابار الارتوازية التي كان يمتلكها المزارعون الفلسطينيون، وطردت البدو ومنعتهم من الاقتراب من الاراضي

المصادرة. والزراعة الاسرائيلية في الغور هي زراعة مروية كثيفة. وهناك مناطق صغيرة اخرى تقع الى الجنوب والجنوب الغربي من مدينة بيت لحم صادرتها اسرائيل وتزرعها زراعة مروية. و من الملاحظ ان هناك تقاطع في الاستخدام الاسرائيلي للارض في الضفة الغربية، فيمكن ان تكون الارض منطقة عسكرية مغلقة وفي نفس الوقت تكون اراضي دولة او اراضي حكومية، وهكذا.

توضح المعطيات الصادرة عن مؤسسة بتسيلم الاسرائيلية في القدس ان المساحة المصادرة من اراضي العرب في القدس الشرقية حتى عام 1991 كانت 23.378 كم<sup>2</sup> (23378 دونم)، منها 116 دونما في البلدة القديمة.

تظهر هذه الدراسة ان مساحة الاراضي المصادرة والتي اقيمت عليها المستوطنات حول القدس (المستوطنات الواقعة جنوبي مدينة رام الله وشمال بيت لحم)، هي حوالي 45 كم<sup>2</sup> او 29% من مساحة المستوطنات في الضفة الغربية، موزعة جغرافيا كما يلي:

- هناك 27.56 كم<sup>2</sup> استيطاني شمالي القدس الشرقية.

- 9.77 كم<sup>2</sup> شرقي القدس.

- 7.6 كم<sup>2</sup> جنوبي المدينة.

في عام 1950 وضعت اسرائيل قانون املاك الغائبين، والذي بموجبه استمكت اسرائيل الاراضي التي كانت لاهالي 300 قرية فلسطينية، أي نحو 3,5 مليون دونم، وهي اراضي اللاجئسن الفلسطينيين الذين طردوا من وطنهم الى الخارج، وسمتهم اسرائيل غائبين. والغائب، بحسب هذا القانون، كما يقول استاذ القانون الدولي د. حنا عيسى، هو كل فلسطيني انتقل من مكان سكناه الى اية دولة عربية، او الى أي مكان اخر في فلسطين نفسها بعد يوم صدور قرار تقسيم فلسطين. وقد شمل هذا التعريف الاف الفلسطينيين الذين بقوا في فلسطين، وأصبحوا بموجب هذا القانون (حاضرين غائبين) وعليه، اصبحت اراضيهم وأملاكهم في اول الامر تحت سيطرة وادارة القيم على املاك

الغائبين، ثم نقلت ملكية تلك الاراضي والاملاك الى دائرة الانشاء والتعمير، وذلك لمنع اعادتها الى اصحابها الذين كانوا حاضرين، فاذا اصدر القيم على املاك الغائبين شهادة بأن شخصا ما في عداد الغائبين، او ان عقارا او ارضا ملك غائب، تصبح الملكية تابعة للقيم، وعلى صاحبها ان يثبت العكس. مع اواخر عام 1953، تمت عملية نقل ملكية معظم تلك الاراضي الدائرة الانشاء و التعمير، التي بدورها اعطيت صلاحيات كبيرة للتصرف بأمالك الغائبين، كالشراء والاستئجار والاستبدال، والتصرف بها تصرف المالك. ولاضفاء نوع من الصفة القانونية على استملاكها لاراضي واملاك الغائبين، شرعت اسرائيل قانون التعويضات لسنة 1953، فأجرت سلطة التطوير وبعدها وادارة اراضي اسرائيل مفاوضات مع المهجرين وحثتهم على قبول تعويضات عن املاكهم، الا ان نسبة لا تذكر استلمت تعويضات، وتمسكت الغالبية الساحقة بأراضيها، واعتبرت كل هذه القوانين غير شرعية، وتعرض النفر القليل الذين قبلوا تعويضات للننذ والاحتقار، وصنفوا بحكم الخائنين.

هناك عدم وضوح وضبابية في ما اذا كانت اسرائيل جادة في تطبيق قانون املاك الغائبين في القدس الشرقية، خاصة ان المصدر الوحيد للمعلومات هو صحيفة هارتس الاسرائيلية، وأن هذا القرار لم يظهر ضمن القرارات التي تتخذها الحكومة الاسرائيلية وتنتشر عادة في موقع رئيس الوزراء الالكتروني. الا ان الهجمة غير المسبوقة التي تشنها الحكومة الاسرائيلية على القدس الشرقية، سواء على شكل استيطان او شق طرق او سحب هويات وهدم منازل، تجعل من تطبيق القرار امرا واردا جدا. ان تطبيق قانون املاك الغائبين في القدس الشرقية سوف يؤدي الى مصادرة اكثر من نصف املاك المقدسيين، بالاضافة الى املاك سكان الضفة الغربية الواقعة في القدس الشرقية. وقد ظهرت بعض المؤشرات على نية الحكومة الاسرائيلية تطبيق هذا القانون، حيث منعت اهالي بيت ساحور من الوصول الى مزارعهم الواقعة ضمن نفوذ بلدية القدس، وأخبرتهم ان اراضيهم اصبحت تحت

تصرف حارس املاك الغائبين. ومن الجدير بالذكر ان اهالي بيت لحم وبيت جالا والولجة اصبحوا غير قادرين للوصول الى اراضيهم الواقعة جنوبي القدس بعد اقامة الجدار العازل بين القدس وبيت لحم.

### 3.5. الجدار العازل

اقرت الحكومة الاسرائيلية اقامة جدارعازل في الضفة الغربية في شهر حزيران عام 2002، أي بعد الاجتياح الاسرائيلي الشامل لجميع مدن الضفة الغربية بشهرين تقريبا، وأثناء حصار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. لقد اغتتمت اسرائيل فرصة انشغال الفلسطينيين المدنيين العزل بلملمة جراحهم والتعامل مع الاثار المدمرة التي خلفها الاجتياح، لتنفيذ مخططهم باقامة الجدار العازل. في ذلك الوقت ايضا، كانت القيادة السياسية الفلسطينية منشغلة بموضوع حصار الرئيس ياسر عرفات. لقد استطاعت اسرائيل ان تنفذ المرحلة الاولى من بناء الجدار والبالغ طولها 110 كم في فترة زمنية قياسية لا تتجاوز السنة. امتد الجدار في هذه المرحلة من قرية سالم شمالي مدينة جنين و حتى قرية مسحة جنوب شرق مدينة قلقيلية.

تظهر الصور الفضائية الملتقطة في تموز 2003 مسار الجدار، والمساحات التي ضمها الى اسرائيل، (انظر الصورة الفضائية ص 25).

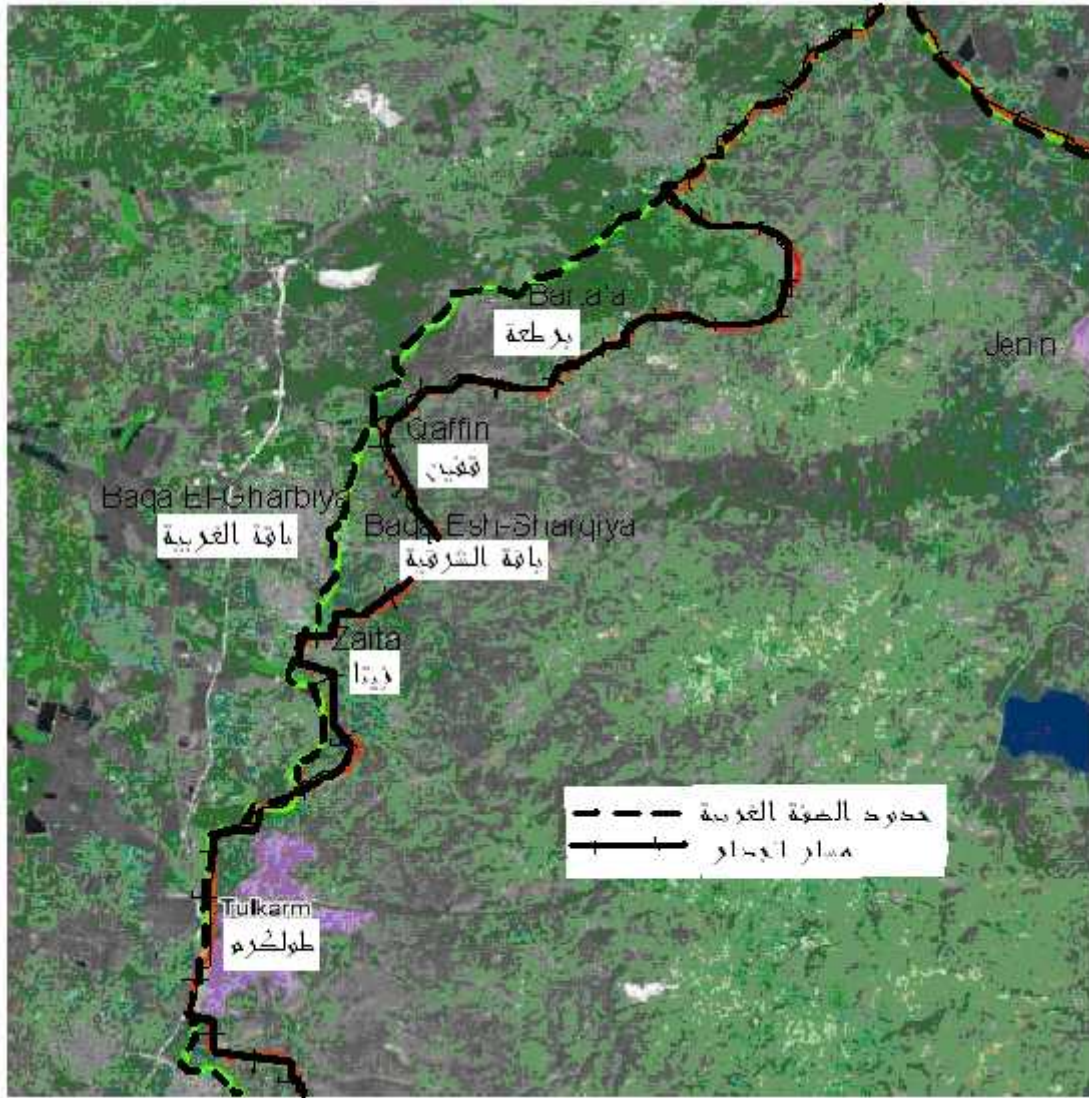
البيانات التي تم اشتقاقها من الصورة الفضائية تبين ان 29600 دونم من اراضي قرى برطعة وعانين وعرقه وطورا الغربية وزيدة، التابعة جميعها لمحافظة جنين وقعت بين الجدار وخط الهدنة، وهذه الاراضي مزروعة بأشجار الزيتون.

كما بينت الدراسة ان 14000 دونم من اراضي قرى قفين وباقية الشرقية وعتيل ودير الغصون التابعة جميعها لمحافظة طولكرم وقعت ايضا بين الجدار وخط الهدنة، عازلا هذه القرى عن

اراضيها. ومن الجدير بالذكر ان هذه الاراضي خصبة وتمارس فيها الزراعة المرورية الكثفة، مثل الخضروات المكشوفة والمحمية تحت البيوت البلاستيكية، كما تزرع هذه الاراضي بالحمضيات والزيتون واللوزيات. وهناك ايضا 16000 دونم من اراضي مدينة طولكرم وأراضي قرى شويكة وفرعون وشوفة وقعت غربي الجدار .

اما في منطقة قلقيلية، اصبح 31000 دونم من اراضي مدينة قلقيلية وأراضي قرى جيوس، والنبي الياس، وحبله، وعزون بين الجدار وخط الهدنة. وتتميز اراضي قلقيلية ايضا بخصوبتها، وتزرع فيها الخضروات المكشوفة والمحمية والحمضيات، التي تعتمد على الري. بذلك تسلب اسرائيل اكثر من 90000 دونم من الاراضي الاكثر خصوبة ونتاجية في مناطق جنين وطولكرم وقلقيلية. ان الملفت للانتباه ان هذه التجمعات السكانية واقعة على خط الهدنة، وأن معظم اراضيها تقع في الجهة الغربية من خط الهدنة، وخسرتها بعد حرب 1948. جاء الجدار ليسلب البقية الباقية من اراضي هذه التجمعات، ويحولهم الى لاجئين في اراضيهم! فقد كان سكان هذه التجمعات يتمتعون بمستوى اقتصادي جيد نتيجة اعتمادهم على الزراعة المرورية الكثيفة ذات الانتاجية العالية، ولكن بدأت مظاهر الفقر والبؤس تدب في اوساط اهالي هذه التجمعات، ولجأوا الى استخدام مدخراتهم من المال والمجوهرات، وبيع الكماليات المنزلية. ان استمرار التدهور في الاوضاع الاقتصادية لهذه التجمعات السكانية ينذر بالاسوأ ويحقق لاسرائيل ما تخطط له من تهجير للفلسطينيين، للحصول على الارض الفلسطينية دون فلسطينيين.





شكل (2): صورة فضائية تبين حدود الضفة الغربية ومسار الجدار العازل بين جنين وطولكرم.

اما في منطقة القدس، فقد مهدت اسرائيل لبناء الجدار العازل حولها من خلال عدة اجراءات سبقت صدور قرار بناء الجدار في منتصف عام 2002. ففي بداية العام وضعت اسرائيل حواجز عسكرية اسمنتية ثابتة عند مفترق الطرق بين ابو ديس والعيزرية، والذي يصل القدس بأريحا، مما ادى الى عدم تمكن سكان القرى المحيطة من الوصول الى مدينة القدس للعمل فيها. بدأ التنفيذ العملي لمخطط الجدار في منطقة القدس في منتصف عام 2003، حيث تم انشاء مقطعين استراتيجيين من الجدار، الاول يقع شمالي القدس و يمتد من بيتونيا حتى كفر عقب مارا بقرية رافات بطول 8كم باتجاه غربي شرقي، فاصلا القدس وقراها عن مدينة رام الله. اما المقطع الثاني فيقع

جنوبي القدس، ويمتد من الغرب الى الشرق ايضا ويفصل مدينة بيت لحم وبيت ساحور وقرية الولجة عن المدينة المقدسة. وبذلك شكل هذين المقطعين عازلا لمدينة القدس عن امتدادها الجغرافي الطبيعي في شمال وجنوب الضفة الغربية، في خطوة هامة لتهويد المدينة.

في تشرين اول 2004 اصدرت الحكومة الاسرائيلية خارطة جديدة لمسار الجدار العازل عدلت فيها (مرحليا وتكتيكيا) من مسار الجدار، بحيث يقلص من المساحة التي يضمها من الضفة الغربية الى اسرائيل من 16% الى 5% او 8% من مساحة الضفة الغربية<sup>11</sup>. لجأت اسرائيل الى هذه الخطوة لتفادي الضغط الذي يمارسه عليها المجتمع الدولي، ولتنفيذ ما تبقى من الجدار وعزل القدس تماما عن الضفة الغربية، ومصادرة اراضي الفلسطينيين الذين يصبحون خارج الجدار، وتطبيق قانون املاك الغائبين عليهم.

المسار المعدل للجدار حول القدس يمر من بين مجموعة كبيرة من القرى والبلدات الفلسطينية، مما يعني مصادرة المزيد من الاراضي، فقد صدرت اوامر عسكرية اسرائيلية بتاريخ 2005/1/18 تقضي بمصادرة 586 دونما مزروعة بالزيتون من اراضي قرى بير نبالا والجيب والجديرة الواقعة الى الشمال الغربي من القدس، علما بأن هذه القرى محاطة بالمستوطنات، مما يزيد من صعوبة الحياة اليومية للسكان. وفي تاريخ 2005/3/8، صدرت الاوامر العسكرية بمصادرة اراضي في ضاحية البريد والرام لمصلحة الجدار شمالي القدس. من الملاحظ ان هذه الاراضي المصادرة واقعة بمحاذاة خط الهدنة، مما يسهل على اسرائيل ضمها والحاقها بها. هذا من الجهة الشمالية، اما من الجهة الشرقية، فقد عدلت خطة مسار الجدار بحيث يلف مستوطنة معاليه ادوميم من الناحية الشرقية، راسما حدود ما تسميه اسرائيل بالقدس الكبرى الموحدة، وقاطعا الطريق بين رام الله وبيت لحم. ان هذه الخطوة تمهد للبدء بانشاء **طرق النفاذية للفلسطينيين**. بعد ذلك يتجه الجدار جنوبا ليمر من بلدة ابو ديس عند جامعة القدس، فاصلا الجزء الغربي منها عن البلدة ليتصل بمقطع الجدار الذي نفذ في عام 2003

ويمتد من الغرب الى الشرق، محكما الطوق حول المدينة من جهاتها الثلاث. ويظهر من الشكل 3  
ايضا ان الجدار سوف يلف كتلة غوش عتصيون الاستيطانية الى الجنوب الغربي من مدينة بيت  
لحم.



شكل(3): مخطط الجدار العازل بعد اجراء التعديل على مساره عام 2004 (المصدر: معهد واشنطن لسياسة الشرق  
الادنى)

#### 4. النتائج

1. ان اسرائيل استطاعت اشغال الفلسطينيين والعرب والقوى الدولية بمسألة فك الارتباط في غزة  
للاطباق على القدس واكمال الجزء الاهم من الجدار العازل، ومن ثم خلق وقائع جديدة على الارض

يصعب ازلتها، وادخال عناصر تفاوض جديدة ترهق الفلسطينيين وتجرحهم الى مزيد من التنازلات. وتراهن اسرائيل في سياستها هذه على التغييرات والتحويلات الجذرية التي اصابته المنطقة العربية والعالم عقب الاحتلال الامريكى المباشر للعراق.

2. ان اسرائيل تحاول ان تحسم ومن جانب واحد قضية القدس والانتهاى من ترسيم حدود القدس الكبرى، من خلال تكثيف الاستيطان وبناء الجدار العازل.

3. دفع الفلسطينيين والعرب للتخلي عن القدس الشرقية كعاصمة سياسية للدولة الفلسطينية في حال قيامها؟!، والقبول بالحصول على نوع من السلطة الدينية والمدنية في القدس القديمة وليس القدس الشرقية.

4. توسيع العمق الجغرافى لاسرائيل باتجاه الشرق في مناطق قلقيلية والقدس وهضبة الخليل، على حساب العمق الجغرافى للدولة الفلسطينية المستقبلية!؟

5. الحد من الزيادة السكانية للفلسطينيين في القدس من جهة، والعمل على زيادة عدد اليهود فيها من جهة اخرى، لضمان السيطرة الديموغرافية لليهود.

6. الحيلولة دون اقامة دولة فلسطينية دائمة على الاراضى الفلسطينية التي احتلتها اسرائيل في عام 1967، عن طريق قطع التواصل الجغرافى بين مختلف انحاء الضفة الغربية بواسطة الكتل الاستيطانية والجدار العازل.

7. مصادرة اراضى الفلسطينيين ومواردهم المائية، خاصة في المناطق المحاذية لخط الهدنة والتي تتميز بالخصوبة، للضغط عليهم اقتصاديا ومعنويا، ومن ثم دفعهم للرحيل والهجرة.

8. ان ما تقوم به اسرائيل في الضفة الغربية، وخاصة في القدس الشرقية، يدل دلالة قاطعة لا تقبل الشك او التأويل، ان اسرائيل ماضية في تنفيذ استراتيجية تقوم على السيطرة على الارض من جهة، واذلال الفلسطينيين وافقارهم ودفعهم الى الهجرة او القبول بالاحتلال من جهة اخرى.

## 5. التوصيات

1. العمل على تقديم الدعم المادي والمعنوي الفوري والمستمر للشعب الفلسطيني، وخاصة المتضررين بشكل مباشر او غير مباشر من الجدار العازل والمستوطنات والطرق الالتفافية، وذلك لتعزيز صمودهم على ارضهم والحيلولة دون تهجيرهم.
2. العمل على دعم المزارعين الفلسطينيين، والمساعدة في تسويق منتجاتهم الزراعية، واعادة اعمار ما دمره الاحتلال، واستصلاح اراضي جديدة.
3. توجيه اهتمام خاص لمدينة القدس، وتوصيل الدعم والمساندة لفلسطينيي القدس للصمود في وجه المحاولات الاسرائيلية الحثيثة لترحيلهم وتهجيرهم عن ارضهم، وذلك لما للمدينة من اهمية وشأن في قلوب العرب والمسلمين.
4. تنشيط اللجان الخاصة المحلية والعربية والاسلامية المختصة بشؤون القدس، وحثها على القيام بدورها، خاصة في هذه المرحلة التي تشهد فيها المدينة هجمة اسرائيلية عنيفة ومتسارعة لتهويدها.
5. الاسراع ببداء التفاوض حول قضايا الوضع النهائي، قبل ان تكمل اسرائيل مخطتها ووضع الحل من جانب واحد، حيث ان اسرائيل تماطل لاكتساب المزيد من الوقت لتنفيذ خططها.
6. عدم قبول الفلسطينيين لما يسمى بالدولة الفلسطينية المؤقتة، والاصرار على اقامة دولة دائمة تتمتع بكل الامتيازات التي تتمتع بها الدول الاعضاء في الامم المتحدة.
7. عدم القبول بأي حل سياسي يبقي على الكتل الاستيطانية، لما تمثله هذه الكتل من ضغط وتهديد دائمين للفلسطينيين، خاصة ان هذه الكتل الاستيطانية تمثل قواعد عسكرية اسرائيلية.

8. تنشيط الدبلوماسية الفلسطينية والعربية والاسلامية، والعمل مع القوى الدولية الفاعلة كالصين وروسيا واليابان ورابطة دول عدم الانحياز واوروبا للضغط على امريكا واسرائيل، والاسراع بتطبيق الشرعية الدولية في حل القضية الفلسطينية.

## 6. المصادر والمراجع

- <sup>1</sup> قسم الجغرافيا، جامعة النجاح الوطنية-نابلس، خريطة فلسطين الطبوغرافية، مقياس 1/250000، 1988، طباعة المركز الجغرافي الاردني، عمان.
- <sup>2</sup> احمد، حسين، و عيوش، ذياب ، جغرافية فلسطين، جامعة القدس المفتوحة، 2000، عمان.
- <sup>3</sup> اسحق، جاد، معهد البحوث التطبيقية (أريج)، 2003.
- <sup>4</sup> تفكجي، خليل، الاستيطان الجغرافي وا ديموغرافي وأخطاره في قضية القدس (دراسة غير منشورة).
- <sup>5</sup> المرجع السابق.
- <sup>6</sup>Isaac, Jad, (2001), **The Pivotal Role of Israel's Colonization Policy in the Failure of the Peace Process**, Applied Research Institute-Jerusalem.
- <sup>7</sup> معهد البحوث التطبيقية-القدس (اريج)، 1997، الطرق الرابطة بين المستعمرات والتي تعزل القدس عن باقي المناطق الفلسطينية. [http:// www. Arij.org](http://www.Arij.org)
- <sup>8</sup> بنفنستي، ميرون واخرون (1988)، اطلس الضفة الغربية وقطاع غزة، توزيع Jerusalem Post, Israel
- <sup>9</sup> المرجع السابق
- <sup>10</sup> المرجع السابق
- <sup>11</sup>Makovsky, David & Hartman, Anna (2005), **Israel's Newly Approved Security Fence-Route: Geography and Demography** The Washington Institute for Near East Policy, Washington.